الإمام الصالح

محمد بن عبد الله المرشدى

رضي الله عنه

تأليف

د .محمد محمود القاضى

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ. لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

(يونس: ٦٢-٦٤)

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على هديه واستن بسنته إلى يوم الدين، ثم أما بعد.

فإن الحب فى الله من أعظم الطاعات وأحلاها، بل إنه سبب لتذوق حلاوة الإيمان، يقول صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف فى النار" (متفق عليه). ولقد شاء الله سبحانه أن أرتبط منذ مرحلة طفولتى المبكرة ببيت من بيوته، يدفن إلى جواره أحد العباد الصالحين والعلماء المخلصين الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وهو مسجد الإمام محمد بن عبد الله المرشدى، فعايشت القرآن الكريم مبكرا، واستمعت إلى دروس العلم التى كان يلقيها العلماء الأفاضل الذين يفدون على هذا المسجد المبارك، فأحببت العلم وأهله، وحبب إلى أن أسلك طريق العلم، وأن أجتهد فيه، وخرجت من هذه الأجواء وقد امتلأ قلبى بحب هذا الشيخ الصالح الإمام المرشدى الذى يقع قبره إلى جوار هذا المسجد المسمى باسمه، وشاء الله أن تنقطع حبال الصلة بينى

وبين هذا المسجد، ولكن ظل قلبى معلقا به، حيث إننى مازلت إلى اليـــوم أشعر براحة قلبية كلما دخلته، وصليت فيه.

ومن نعم الله سبحانه الكثيرة على أن حبب إلى قلبى الصالحين من عباده، مما جعلنى أطمئن كثيرا إلى هوى قلبى فى محبة الناس، وأحمد الله أن قلبى لم يكذبنى حتى الآن، ولذا لما رأيت قلبى قد تعلـــق بمحبـــة الإمـــام المرشدى تيقنت من صلاح هذا الرجل، وكم كانت سعادتى عندما كنت أسمع بعضا من أحاديث أهل قريتى عن هذا الرجل وبركاته، وقد تناقلوها عن آبائهم وأجدادهم، فلما هيأ الله لى من أسباب العلم ما يجعلنى قـــادرا على البحث فى سيرة هذا الرجل وتاريخه لم أتردد لحظـــة واحـــدة فى أن أكتب عنه، وأكشف لأهل قريتى الحبيبة "منية المرشد" عن شخصية هـــذا الرجل المبارك الذى اتخذ من قريتهم دارا له حيا وميتا.. راجيـــا مـــن الله سبحانه أن ينفعنا ببركته ومحبته.

أحب الصالحين ولست منهـــم لعلى أن أنال بهم شفاعـــــة
وأكره من تجارتـــه المعاصـــى وإن كنا سواء فى البضاعـــة

والله سبحانه الموفق والهادى إلى سواء السبيل.

محمد محمود القاضى

المرشدى

اسمه ونسبه ومولده:

هو الشيخ محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المرشدى[١]، وذكرت بعض المصادر أن اسم جده (أبو المجد) بدلا من المجد[٢].

وقد أشارت بعض المصادر إلى أن مولده كان فى ديروط (دهروط)[٣].

وقد ذُكر أن مولده كان بعد سنة (٦٧٠) سبعين وستمائة من الهجرة[٤].

وقد ذكر "السبكى" أن له أخا اسمه أحمد، قائلا: وهو أخو سيدى الشيخ أحمد أفاد الله من بركاته[٥]، وهو الشيخ الصالح أبو

(١) انظر: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب: ص ١١٦، تذكرة النبيه: جـ٢، ص ٢٧٩، النجوم الزاهرة: جـ ٩ ص: ٣١٣.

(٢) انظر: الدرر الكامنة ج: ٥ ص: ٢٨٤

(٣) ديروط من القرى القديمة التابعة لثغر الإسكندرية ثم لمركز رشيد وحاليا المحمودية.

(٤) انظر: البدر الطالع: جـ ٢ ص: ١٨٨

(٥) انظر: طبقات الشافعية للسبكى: ص ١٥٤

العباس أحمد المرشدي، وكان تقيا ورعا، حج نحو الأربعين حجة، وجاور مرات، وأقام بالقدس مدة، واشتهر اسمه وكان للمجاورين به نفع كبير، مات بمكة ودفن بها فى الثامن عشر من شهر رجب سنة ٧٧٧هـ.

محل إقامته:

القاهرة:

ذكر الإمام ابن كثير أن المرشدى رحمه الله أقام بالقاهرة مدة من الزمن واشتغل بها [٦]، وتعلم فيها على أيدى علمائها الأفاضل الفقه والقراءات.

منية المرشد:

ثم رحل المرشدى إلى قرية منية بنى مرشد وأقام بها حتى مات.

وقرية منية المرشد تقع فى شمال دلتا نهر النيل، بين فرع رشيد غربا وبحيرة البرلس شرقا، وهى على مسافة كيلو متر واحد من الضفة الشرقية لفرع رشيد، وتقابلها على الضفة الغربية قرية "ديى" التابعة لمحافظة البحيرة[٧]. وهى تتبع الآن مركز مطوبس بمحافظة كفر الشيخ.

(٦) انظر: البداية والنهاية: جـ: ١٤ ص: ١٧٩

(٧) انظر: منية المرشد محل ميلادى، للدكتور محمد خليفة بركات، ص ١١

خريطة (١) مدن محافظة كفر الشيخ، ومن بينها مدينة مطوبس

ومدينة مطوبس التابعة لها منية المرشد قرية قديمة أيضا، اسمها الأصلى نطوبس الرمان، وردت فى نزهة المشتاق عند ذكر القرى التى على شاطئ الفرع الغربى للنيل، ثم وردت فى نسخة أخرى من النزهة محرفة باسم نطويس، ووردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد

نطوبس الرمان من أعمال فوة والمزاحمتين، وفى تاريع سنة ١٢٢٨هـ وردت باسمها الحالى المحرف والمختصر[٨].

ومنية المرشد قرية قديمة، اسمها الأصلى منية بنى مرشد، وردت فى قوانين ابن مماتى من أعمال النستراوية، وفى التحفة من أعمال فوة والمزاحمتين، وفى الانتصار منية ابن مرشد من النستراوية، وفى تاج العروس منية مرشد، وفى تاريع سنة ١٢٢٨هـ برسمها الحالى[٩].

وتذكر بعض الروايات أن منية المرشد كانت على ساحل خليج مائى ممتد من البحر المتوسط، المعروف باسم بحيرة البرلس، ووقت فيضان النيل كان ماء النيل يطغى على الأراضى المنخفضة المحيطة بها، وتبقى أراضى منية المرشد أشبه بجزيرة صغيرة وسط مياه النيل التى تلتقى مع مياه ساحل بحيرة البرلس التى تقع عليه القرية.

(٨) انظر: (القاموس الجغرافى للبلاد المصرية)، القسم الثانى البلاد الحالية مديريات الغربية، الجزء الثانى.

(٩) انظر: (القاموس الجغرافى للبلاد المصرية)، القسم الثانى البلاد الحالية مديريات الغربية الجزء الثانى.

خريطة (٢) قرية منية المرشد التى بها ضريح الشيخ محمد بن عبدالله المرشدى

وهذا ما جعل ابن بطوطة يقول: "وزاوية الشيخ أبي عبد الله المرشدي الذي قصدته بمقربة من المدينة -يقصد فوه- يفصل بينهما

خليج هنالك" ولكن لما انحسر الماء عن المناطق الشمالية من الساحل المصرى صار موقع القرية بعيدا عن ساحل البحر عدة كيلو مترات، ولعل انتقال المرشدى إلى هذه القرية يتفق مع عادة أهل التصوف من اتخاذ أماكن بعيدة فى أطراف البلاد مستقرا لهم بعيدا عن أجواء المدينة، حيث كانوا ينقطعون فيها للعبادة والطاعة.

وكان المرشدى قد أقام زاوية له فى الجنوب الشرقى من القرية، وانقطع فيها للعبادة والطاعة، وكان يستقبل فيها زواره ومحبيه، وقد شيد مكان هذه الزاوية –الآن– مسجد كبير يسمى باسم الشيخ الصالح، ويعد من المنشآت الإسلامية المميزة فى المنطقة، ويعتبر الضريح المدفون فيه الشيخ من الأماكن الأثرية حيث يرجع تاريخ إنشاء هذا الضريح إلى منتصف القرن الثامن الهجرى، ويوجد أمام ضريح الشيخ عمود من الجرانيت الأبيض الجميل منقوش عليه بخط الثلث الجميل نبذة عن الشيخ فى أحد أوجهه الأربعة، بينما كتب على الوجوه الأخرى آيات من القرآن الكريم.

المرشدى قارئا وفقيها:

ذكرت كثير من المصادر أن المرشدى كان شافعى المذهب، وكثيرا ما يذكر فى ذيل اسمه محمد بن عبد الله المرشدى الشافعى، ويعتبر أحد أعلام المذهب الشافعى فى عصره.

وذُكر فى المصادر كذلك أنه قرأ كتاب "التنبيه" فى الفقه على مذهب الإمام الشافعى، وهو أحد الكتب الأساسية فى الفقه الشافعى لأبى إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازى الفيروزأبادى (المتوفى سنة ٤٧٦هـ).

وقد ذكر السبكى فى كتاب طبقات الشافعية أن المرشدى تعلم أصول المذهب الشافعى على يد أحد أعلامه وهو ضياء الدين بن عبد الرحيم"[١٠].

(١٠) انظر: البدر الطالع: جـ ٢ ص ١٨٨، وطبقات الشافعية: ص ١٥٤.
وضياء الدين هو جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف ضياء الدين أبو الفضل الحسيني القبابي المصري المعروف بابن عبد الرحيم مولده سنة ٦١٩هـ وتفقه على الشيخين بهاء الدين القفطي ومجد الدين القشيري واستفاد من ابن عبد السلام وأخذ الأصول عن الشيخين مجد الدين القشيري وعبد الحميد الخسروشاهي وسمع الحديث من جماعة، ودرس بالمشهد الحسيني وولي وكالة بيت المال وكان عارفا بالمذهب أصوليا أديبا، قال ابن كثير في طبقاته أحد الأعيان كان بارعا في المذهب

وكان المرشدى على علم بالقراءات القرآنية، فقد تلا القرآن بالقراءات السبع على التقى الصائغ[١١].

المرشدى شاعرا:

ذكر الحسن بن عمر بن حبيب أنه زار المرشدى فى بلدته منية المرشد، وذكر أبياتا من الشعر من إنشاد المرشدى يقول فيها[١٢]:

النفس لا ترضى تكون فقيرة والفقر خير من غنى يطغيها

مناظرا أفتى بضعا وأربعين سنة على السداد، توفي في ربيع الأول سنة ست وتسعين وستمائة هجرية.

(١١) انظر: البدر الطالع: جـ ٢ ص ١٨٨

وابن الصائغ هو محمد بن أحمد بن عبد الخالق العلامة تقي الدين المعروف بابن الصائغ، شيخ القراء بالديار المصرية، قرأ الشاطبية على الكمال الضرير، قال الإسنوي كان شيخ القراء في عصره، وكان أيضا فقيها مشاركا في فنون أخرى، رحل إليه الطلبة من أقطار الأرض لأخذ علم القراءة عليه لانفراده بها رواية ودراية، وتوفي بمصر في صفر سنة خمس وعشرين وسبعمائة عن أربع وتسعين سنة.

(١٢) انظر: تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه، جـ٢ ص ٢٧٩ – ٢٨٠، وانظر نص الأبيات فى درة الأسلاك، ص ٣٠٢

فغنى النفوس هو الكفاف وإن طغت فجميع ما فى الأرض لا يكفيها

المرشدى متصوفا:

المرشدى من أقطاب التصوف الصحيح القائم على الكتاب والسنة، فهو يتقرب إلى الله تعالى بما شرعه وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم.

ولعل انقطاعه للعبادة فى بلدته منية المرشد تأكيدا على إخلاصه لله فى قوله وعمله، دون رياء مكتفيا بعلم الله فيه، وبعيدا عن حب الظهور الذى يقصم الظهور.

وعاش فى زاويته عابدا طائعا لله، حافظا جوارحه عن المحرمات، تاركا الفضول فى الأقوال والأفعال، والتدخل فيما لا يعنيه، مطهرا قلبه من الرذائل والخواطر النفسية، غير منشغل بهم الرزق، وخوف الخلق، لا يعترض على الخلق، ولا يركن إلى دنيا أو جاه، وإنما يعتمد على الله وحده، مفوضا أمره كله لله.

وكان عفوا صفوحا سمحا كريما، يتحلى بالصدق فى الأقوال والأفعال، ويتجمل بالصبر فى كل أموره، حسن الظن بربه والناس، كثير الذكر لله، فرضى الله عنه وأرضاه.

ولعل الظروف السيئة التى عاشتها مصر خلال هذه الفترة، سواء أكانت هذه الظروف سياسية أم اجتماعية أم اقتصادية كان لها أكبر الأثر فى انتشار النزعة الصوفية فى القرنين السابع والثامن الهجريين.

وليس التصوف عزوفا عن الحياة بل هو مشاركة إيجابية فى مختلف الأنشطة والحرف والوظائف العامة مع المحافظة على آداب الشريعة، فالمتصوف الذى لا يعمل ليس جديرا بالانتساب إلى الطريق الصوفى فالعامل العابد خير من العابد الزاهد، لأنه يقوم بدور إيجابى فى تنمية المجتمع.

ولقد كان للصوفية فى العصر المملوكى الذى عاش فيه المرشدى دور إيجابى فى الجانب السياسى والذى تمخض فى الحث على الجهاد والتطوع فى صفوف المقاتلين ضد الحروب الصليبية، وحماية الثغور، أو رفع الروح المعنوية للمجاهدين..وكان ثغر البرلس من أهم الثغور التى اهتم سلاطين المماليك بتحصينها خوفا من هجوم صليبى مفاجئ، وربما هذا الأمر يفسر أحد أهم الأسباب التى جعلت المرشدى يقدم إلى هذه المنطقة، وخاصة أنها كانت تقع على ساحل البحر، مما يثبت اشتراك المرشدى فى صفوف المجاهدين المدافعين عن الإسلام والوطن.

كما كان للمتصوفة دور ثقافى مهم فى الحياة الثقافيـــة وخاصـــة الدينية، وذلك بتعليم الناس العلوم الشرعية من خلال الزوايا التى كانوا ينشئوها، كما كان يفعل المرشدى فى زاويته وخاصة أنه كان فقيهـــا شافعيا وعالما بالقرآن.

هذا بالإضافة إلى الدور الاجتماعى المتميز الذين كان يقوم بـــه متصوفة هذا العصر، مثلما كان يفعل المرشدى من إطعـــام المـــساكين والفقراء، وإكرام الوافدين والضيوف، والإنفاق فى سبيل الله.

رحلته للحج:

حج المرشدى مرات، والتقى مع السلطان الناصـــر محمـــد بـــن قلاوون فى إحدى رحلات الحج وأكرمه السلطان إكراما شديدا.

وأشهر رحلاته للحج تلك الرحلة التى روى ابن كـــثير قـــصتها حيث يقول: وخرج الركب الشامي يوم الاثنين ثامن شوال وأميره عز الدين أيبك أمير علم وقاضيه شهاب الدين الظاهري وممن حـــج فيـــه شهاب الدين بن جهبل وأبو النسر وابن جملة والفخر المصري والصدر المالكي وشرف الدين الكفوي الحنفي والبهاء ابن إمام المشهد وجلال الدين الأعيالي ناظر الأيتام وشمس الدين الكردي وفخر الدين البعلبكي ومجد الدين ابن أبي المجد وشمس الدين بن قيم الجوزية وشمس الدين بن

خطيب بيرة وشرف الدين قاسم العلجوني وتاج الدين ابن الفاكهاني والشيخ عمر السلاوي وكاتبه إسماعيل ابن كثير وآخرون من سائر المذاهب حتى كان الشيخ بدر الدين يقول اجتمع في ركبنا هذا أربعمائة فقيه وأربع مدارس وخانقاه ودار حديث وقد كان معنا من المتفتيين ثلاثة عشر نفسا وكان في المصريين جماعة من الفقهاء منهم قاضي المالكية تقي الدين الاخنائي وفخر الدين النويري وشمس الدين ابن الحارثي ومجد الدين الاقصرائي **وشيخ الشيوخ الشيخ محمد المرشدى**(١٣).

علاقة المرشدى بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون:

كان المرشدى على علاقة جيدة بمعظم سلاطين عصره، ولكن علاقته بالملك الناصر محمد بن قلاوون هى الأهم، حيث يمكن اعتبارها علاقة خاصة وربما تكون هذه العلاقة قد نشأت بين المرشدى والناصر فى الفترة التى عاشها المرشدى فى القاهرة، وبعد أن انتقل المرشدى إلى منية المرشد كان الناصر محمد بن قلاوون يزوره فيها وقد حدث ذلك سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م، وكان فى صحبة الناصر عدد كبير من خاصته وحاشيته، ومعهم الأمير علم الدين سنجر الخازن أمير المنطقة.

(١٣) انظر: البداية والنهاية جـ: ١٤ ص: ١٥٤

سلاطين مصر فى فترة حياة المرشدى

ذكرنا من قبل أن مولد المرشدى كان بعد سنة ٦٧٠هـ، وكانت وفاته فى سنة ٧٣٧هـ، وهذا يعنى أنه عاش حياته كلها فى ظل دولة المماليك، وهذه أسماء سلاطين المماليك الذين حكموا مصر خلال هذه الفترة:

- الظاهر بيبرس البندقدارى (٦٥٨هـ - ٦٧٦هـ/١٢٦٠م - ١٢٧٧م) وعلى هذا يكون المرشدى قد ولد فى فترة حكم الظاهر بيبرس.
- السلطان محمد بن بيبرس ثم السلطان بدر الدين سلامش بن بيبرس (٦٧٦هـ - ٦٧٩هـ/١٢٧٧م - ١٢٨٠م)
- السلطان منصور قلاوون (٦٧٩هـ - ٦٨٩هـ /١٢٨٠م - ١٢٩٠م)
- السلطان خليل بن قلاوون (٦٨٩هـ - ٦٩٣هـ/١٢٩٠م - ١٢٩٣م)
- السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (السلطنة الأولى) (٦٩٣هـ -٦٩٤هـ /١٢٩٣م - ١٢٩٤م)
- السلطان كتبغا (٦٩٤هـ -٦٩٦هـ /١٢٩٤م - ١٢٩٧م)

- السلطان حسام الدين لاجين (٦٩٦هـ -٦٩٨هـ /١٢٩٧م-١٢٩٩م)
- السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (السلطنة الثانية) (٦٩٨هـ - ٧٠٨هـ/١٢٩٨م - ١٣٠٨م)
- السلطان ركن الدين بيبرس الجاشنكير (٧٠٨هـ -٧١٠هـ/ ١٣٠٨م -١٣١٠م)
- السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون (السلطنة الثالثة) (٧١٠هـ - ٧٤١هـ / ١٣١٠م- ١٣٤٠م)، وقد توفى المرشدى خلال هذه الفترة.

وفاة المرشدى:

توفى الشيخ المرشدى رحمه الله يوم الخميس فى ثامن رمضان سنة ٧٣٧هـ - ١٣٣٦م ، وذكر ابن العماد الحنبلى أن المرشدى كان فى عافية فأرسل إلى القرى المجاورة له : احضروا فقد عرض أمر مهم ثم دخل خلوته فوجدوه ميتا فى رمضان بقريته منية مرشد، وقد تجاوز عمره الستين بقليل[١٤]. وصلى عليه الناس فى القاهرة ودمشق.

(١٤) انظر: شذرات الذهب: ص ١١٦

ما ذكر عن المرشدى فى مصادر التاريخ
وذكر كراماته

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى:

سنة (٧٣٣هـ): وفيها توفى الشيخ محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المصرى المرشدى الزاهد الشافعى، قرأ فى التنبيه والقرآن، وانقطع بزاوية له، وكان يقرئ الضيفان وربما كاشف، وللناس فيه اعتقاد زائد، ويخدم الواردين، ويقدم لهم ألوان المآكل، ولا خادم عنده، حتى قيل إنه أطعم للناس فى ليلة ما قيمته مائة دينار، وأنه أطعم فى ثلاث ليل متوالية ما قيمته ألف دينار، وزاره الأمراء والكبراء، وبعد صيته حتى إن بعض الفقهاء يقول كان مخدوما. وبلغنى أنه كان فى عافية فأرسل إلى القرى المجاورة له: احضروا فقد عرض أمر مهم ثم دخل خلوته فوجدوه ميتا فى رمضان بقريته منية مرشد.

طبقات الشافعية للسبكى:

الشيخ الصالح ذو الأحوال قرأ على ضياء الدين بن عبد الرحيم، وكان مقيما بمنية بنى مرشد بالديار المصرية، واتفق الناس على أنه لو ورد عليه فى اليوم الواحد العدد الكثير من الخلق لكفاهم قوت يومهم وأطعمهم ما يشتهونه، ولا يعرف أحد أصل ذلك، ولا يحفظ

عنه أنه قبل لأحد شيئا، ويحكى عنه مكاشفات كثيرة نفع الله به توفى فى رمضان ٧٣٧هـ وهو أخو سيدى الشيخ أحمد أفاد الله من بركاته

تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه للحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب:

سنة (٧٣٧هـ) وفيها توفى الشيخ القدوة العارف محمد بن عبد الله بن المجد المرشدى بقرية ديروط من أعمال الديار المصرية، وكان صالحا مباركا زاهدا عابدا ذا مهابة وحرمة وافرة عند الملوك والأكابر، يقتدى به، ويرحل إليه، ويحكى عنه أحوال وكرامات وإطعام كثير يتجاوز الوصف، ويقال إنه كان مخدوما حتى ذكر أنه أنفق فى ثلاث ليال ما يساوى خمسة وعشرين ألف درهم، تغمده الله برحمته.

وقال أيضا:

وتوجهت مع رفقة من الأصحاب بحلب المحروسة فى خدمته إلى ثغر الإسكندرية فى بحر النيل وأقمنا بها أسبوعا ثم رجعنا فى البر قصدا لزيارة الشيخ القدوة بركة الوقت محمد ابن عبد الله المرشدى، فزرناه فى قريته منية المرشد، وفزنا بنظره وبركته.

الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية الشيخ الإمام عبد الرءوف المناوى:

محمد بن عبد الله المرشدى الشيخ الكبير، الولى الشهير، عارف وافر العرفان، مثمر الأفنان، كان فقيها شافعيا، له كرامات وأحوال وخوارق عظيمة على ممر السنين والآجال، ومن كراماته أن كل من ورد عليه يأتيه بما يشتهيه فى خاطره من الأطعمة ويقدمه بين يديه، وقد اشتهر هذا عنه وشاع وامتلأت به النواحى والبقاع ولو ورد عليه ألف نفس فما دونها وجاءوه فى أى وقت كان من غير هدية يهدونها، وجدوا عنده ما يكفيهم ويكفى دوابهم وشيوخهم وشبابهم ولم يكن لأحد شيئا ألبته.

ولم يزل على حاله إلى أن درج إلى خالقه على السداد وسكن لحده إلى يوم الميعاد فى رمضان سنة ٧٣٧هـ عن نحو ستين سنة مات ببلدة منية مرشد بقرب فوة.

النجوم الزاهرة لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغرى بردى:

وتوفى الشيخ المعتقد الصالح محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المرشدى صاحب الأحوال والكرامات والمكاشفات بناحية منية مرشد في ثامن شهر رمضان، وكان للناس فيه اعتقاد حسن ويقصد للزيارة

البدر الطالع لمحمد بن على الشوكانى:

وتوفى في آخر صفر سنة ١٢١٥هـ خمس عشرة وسبعمائة محمد بن عبد الله بن إبراهيم المرشدى، ولد بعد سنة ٦٧٠ سبعين وستمائة وقرأ في الفقه على الضياء بن عبد الرحيم، وتلا بالسبع على التقى الصائغ، وتفقه ثم انقطع في زاويته المشهورة بمنية بنى مرشد، وكانت له أحوال وهمة في خدمة الناس وضيافتهم بحيث يطعم كل من مر به من كبير وصغير وقليل وكثير، ويقدم لكل أحد ما يقع في خاطره، فاشتهر بهذا وذاع، ومع ذلك لم يكن يقبل لأحد شيئا حتى إن السلطان بعث إليه بذهب مع بعض أمرائه فلم يقبله، وحج في هيئة كبيرة وتلامذة فكان ينفق في كل يوم زيادة على ألف دينار، وأنفق في خمس ليال ما قيمته نحو خمسة وعشرين دينارا، وكان كل من ينكر عليه إذا اجتمع به زال ذلك منهم ابن سيد الناس وغيره... قال الذهبى: كان صاحب أحوال واختلفت الأقاويل فيه ويحكى عنه عجائب في إحضار الأطعمة، وكان يخدم الواردين في نفسه ولا يقبل لأحد شيئا ويتكلم على الخواطر وكان قليل الدعوى عديم الشطح، حسن المعتقد، وكان يخرج للحاضرين الأطعمة الفاخرة من خلوته ولا يدخلها غيره قال والذى يظهر لى أنه كان مخدوما وعظم شأنه في الدولة جدا

الوفيات لأبى العباس أحمد بن حسن بن على بن الخطيب:

محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المرشدي، بمنية مرشد بالقرب من فوة من الديار المصرية، ودفن هناك بزاويته، وكان مشهورا بالصلاح ومقصودا بالزيارة من الديار المصرية، ولما حج اجتمع بالسلطان فأكرمه واحترمه وتكاثر عليه الخلق، وحكيت عنه كرامات، وكانت الزوار والأضياف ترد عليه فيقوم بأمرهم أتم قيام وينفق النفقات الكثيرة ولا يعلم من أين ذلك، ويحكى عنه أنه أنفق في ليلة ما قيمته ألفان وخمس مئة درهم وفي ثلاث ليال ما قيمته خمسة وعشرون ألفا.

رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) لمحمد بن عبد الله بن بطوطة:

وكنت سمعت أيام إقامتي بالإسكندرية بالشيخ الصالح العابد المنقطع المنفق من الكون أبي عبد الله المرشدي، وهو من كبار الأولياء المكاشفين، أنه منقطع بمنية بني مرشد له هنالك زاوية هو منفرد فيها لا خدم له ولا صاحب ويقصده الأمراء والوزراء، وتأتيه الوفود من طوائف الناس في كل يوم فيطعمهم الطعام، وكل واحد منهم ينوي أن يأكل عنده طعاما أو فاكهة أو حلوى فيأتي لكل واحد بما نواه وربما

كان ذلك في غير إبانه ويأتيه الفقهاء لطلب الخطبة فيولي ويعزل وذلك كله من أمره مستفيض متواتر، وقد قصده الملك الناصر مرات بموضعه.

ثم رحلنا إلى مدينة فوا وهذه المدينة عجيبة المنظر حسنة المخبر بها البساتين الكثيرة والفوائد الخطيرة الأثيرة بها قبر الشيخ الولي أبي النجاة الشهير الإسم خبير تلك البلاد وزاوية الشيخ أبي عبد الله المرشدي الذي قصدته بمقربة من المدينة يفصل بينهما خليج هنالك فلما وصلت تعديتها ووصلت إلى زاوية الشيخ المذكور قبل صلاة العصر وسلمت عليه ووجدت عنده الأمير سيف الدين يلملك وهو من الخاصكية والعامة تقول فيه الملك فيخطئون ونزل هذا الأمير بعسكره خارج الزاوية ولما دخلت على الشيخ رحمه الله قام إلي وعانقني وأحضر طعاما فواكلني وكانت عليه جبة صوف سوداء فلما حضرت صلاة العصر قدمني للصلاة إماما وكذلك لكل ما حضرني عنده حين إقامتي معه من الصلاة ولما أردت النوم قال لي اصعد إلى سطح الزاوية فنم هنالك وذلك أوان القيظ فقلت للأمير بسم الله فقال لي وما منا إلا له مقام معلوم فصعدت السطح فوجدت به حصيرا ونطعا وآنية للوضوء وجرة ماء وقدحا للشرب فنمت هنالك رأيت ليلتي تلك وأنا نائم بسطح الزاوية كأني على جناح طائر عظيم يطير بي في سمت القبلة يتيامن ثم

يشرق ثم يذهب في ناحية الجنوب ثم يبعد الطيران في ناحية الشرق ويتزل في أرض مظلمة خضراء ويتركني بها فعجبت من هذه الرؤيا وقلت في نفسي إن كاشفني الشيخ برؤياي فهو كما يحكى عنه فما غدوت لصلاة الصبح قدمني إماما لها ثم أتاه الأمير يلملك فوادعه وانصرف ووادعه من كان هناك من الزوار وانصرفوا أجمعين من بعد أن زودهم كعيكات صغارا ثم سبحت الضحى ودعاني وكاشفني برؤياي فقصصتها عليه فقال سوف تحج وتزور النبي صلى الله عليه وسلم وتجول في بلاد اليمن والعراق وبلاد الترك وتبقى بها مدة طويلة وستلقى بها دلشاد الهندي ويخلصك من شدة تقع فيها ثم زودني كعيكات ودراهم وأودعته وانصرفت ومنذ فارقته لم ألق في أسفاري إلا خيرا وظهرت علي بركاته ثم لم ألق فيمن لقيته مثله إلا الولي سيدي محمدا المولد بأرض الهند.

ثم يستطرد ابن بطوطة ويحكى كيف تحققت رؤياه التى كاشفه بها المرشدى قائلا:

وصلت إلى قرية للكفار عامرة وفيها حوض ماء ومنابت خضر فسألتهم الطعام فأبوا أن يعطوني فوجدت حول بئرها أوراق فجل فأكلته وجئت القرية فوجدت جماعة كفار لهم طليعة فدعاني طليعتهم

فلم أجبه وقعدت إلى الأرض فأتى أحدهم بسيف مسلول ورفعه ليضربني به فلم ألتفت إليه لعظيم ما بي من الجهد ففتشني فلم يجد عندي شيئا فأخذ القميص الذي كنت أعطيت كمية للشيخ الموكل بي، ولما كان اليوم الثامن اشتد بي العطش وعدمت الماء ووصلت إلى قرية خراب فلم أجد بها حوضا وعادتهم بتلك القرى أن يصنعوا أحواضا يجتمع بها ماء المطر فيشربون منه جميع السنة فاتبعت طريقا فأفضت بي إلى بئر غير مطوية عليها حبل مصنوع من نبات الأرض وليس فيه آنية يستقى بها فربطت خرقة كانت على رأسي في الحبل وامتصصت ما تعلق بها في الماء فلم يروني فربطت خفي واستقيت به فلم يروني فاستقيت به ثانيا فانقطع الحبل ووقع الخف في البئر فربطت الخف الآخر وشربت حتى رويت ثم قطعته فربطت أعلاه على رجلي بحبل البئر وبخرق وجدتها هنالك، فبينا أنا أربطها وأفكر في حالي إذ لاح لي شخص فنظرت إليه فإذا رجل أسود اللون بيده إبريق وعكاز وعلى كاهله جراب فقال لي سلام عليكم فقلت له عليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقال لي بالفارسية جيكس معناه من أنت فقلت له أنا تائه فقال لي وأنا كذلك ثم ربط إبريقه بحبل كان معه واستقى ماء فأردت أن أشرب فقال لي اصبر ثم فتح جرابة فأخرج منه غرفة حمص اسود

مقلو مع قليل أرز فأكلت منه وشربت وتوضأ وصلى ركعتين وسألني عن اسمي فقلت له محمد وسألته عن اسمه فقال لي القلب الفارح فتفاءلت بذلك وسرت به ثم قال لي بسم الله ترافقني. فقلت نعم فمشيت معه قليلا ثم وجدت فتورا في أعضائي و لم أستطع النهوض فقعدت فقال ما شأنك فقلت له وكنت قادرا على المشي قبل أن ألقاك فلما لقيتك عجزت فقال سبحان الله اركب فوق عنقي فقلت له إنك ضعيف ولا تستطع ذلك فقال يقويني الله لا بد لك من ذلك فركبت على عنقه وقال لي أكثر من قراءة حسبنا الله ونعم الوكيل فأكثرت من ذلك وغلبتني عيني فلم أفق إلا لسقوطي على الأرض فاستيقظت و لم أر للرجل أثرا وإذا أنا في قرية عامرة فدخلتها فوجدتها لرعية الهنود وحاكمها من المسلمين فأعلموه بي فجاء إلي فقلت له ما اسم هذه القرية فقال لي تاج بوره وبينها وبين مدينة كول حيث صحابنا فرسخان وحملني ذلك الحاكم إلى بيته فأطعمني طعاما سخنا واغتسلت وقال لي عندي ثوب وعمامة أودعهما عندي رجل عربي مصري من أهل المحلة التي بكول فقلت له هاتهما ألبسهما إلى أن أصل إلى المحلة فأتي بهما فوجدتهما من ثيابي كنت قد وهبتهما لذلك العربي لما قدمنا كول فطال تعجبي من ذلك، وفكرت في الرجل الذي حملني على عنقه

فتذكرت ما أخبرني به ولي الله تعالى **أبو عبد الله المرشدي** حسبما ذكرناه في السفر الأول إذ قال لي ستدخل أرض الهند وتلقي بها أخي دلشاد ويخلصك من شدة تقع فيها وتذكرت قوله لما سألته عن اسمه فقال القلب الفارح وتفسيره بالفارسية دلشاد فعلمت أنه هو الذي أخبرني بلقائه وأنه من الأولياء و لم يحصل لي من صحبته إلا المقدار الذي ذكرت، وكتبت تلك الليلة إلى أصحابي بكول معلما لهم بسلامتي فجاءوا إلي بفرس وثياب واستبشروا بي.

البداية والنهاية للحافظ ابن كثير:

الشيخ محمد بن عبد الله بن المجد إبراهيم المرشدي المقيم بمنية مرشد يقصده الناس للزيارة، ويضيف الناس على حسب مراتبهم وينفق نفقات كثيرة جدا، و لم يكن يأخذ من أحد شيئا فيما يبدو للناس والله أعلم بحاله وأصله من قرية دهروط، وأقام بالقاهرة مدة واشتغل بها، ويقال إنه قرأ التنبيه في الفقه ثم انقطع بمنية مرشد، واشتهر أمره في الناس وحج مرات وكان إذا دخل القاهرة يزدحم عليه الناس ثم كانت وفاته يوم الخميس ثامن رمضان ودفن بزاويته وصلى عليه بالقاهرة ودمشق.

الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة لأبى الفضل أحمد بن على:

محمد بن عبد الله بن أبي المجد إبراهيم المرشدي، أصله من دهروط، ولد سنة بضع وسبعين، وقرأ في الفقه على الضياء بن عبد الرحيم وتلا بالسبع على التقى الصائغ، وتفقه ثم انقطع في زاويته المشهورة بمنية بني مرشد، وكانت له أحوال وهمة في خدمة الناس وضيافتهم بحيث يطعم كل من مر به من كبير وصغير وقليل وكثير ويقدم لكل واحد ما يقع في خاطره فاشتهر هذا عنه وذاع ومع ذلك لم يكن يقبل لأحد شيئا حتى أن السلطان تحيل عليه وبعث مع الأمير بكتمر الساقي جملة من الذهب فعالجه في قبولها ودسها معه في مأكول جهزه صحبته إلى السلطان.

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لأحمد بن محمد المقرى التلمسانى:

قال الخطيب المذكور[١٥] رحمه الله تعالى في بعض تعاليقه ما صورته ومن أشياخ والدي سيدي **محمد المرشدي**، لقيه في ارتحالنا إلى الشرق وحين حملني إليه وأنا ابن تسع عشرة سنة نزلنا عنده ووافقنا صلاة الجمعة ومن عادته أن لا يتخذ للمسجد إماما وحضر يومئذ من أعلام الفقهاء من لا يمكن اجتماع مثلهم في غير ذلك المشهد قال فقرب وقت الصلاة فتشوف من حضر من الفقهاء والخطباء إلى التقديم فإذا الشيخ قد خرج فنظر يمينا وشمالا وأنا خلف والدي فوقع بصره علي فقال لي: يا محمد تعال. قال: فقمت معه حتى دخلت معه في موضع خلوة فباحثني في الفروض والشروط والسنن قال فتوضأت وأخلصت

(١٥) يقصد الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسى التلمسانى وهو أستاذ الشيخ أبي الحسن على بن لسان الدين ابن الخطيب. قال أبو الحسن علي بن لسان الدين ابن الخطيب في حقه سيدي وسند أبي فخر المغرب وبركة الدول وعلم الأعلام ومستخدم السيوف والأقلام ومولى أهل المغرب على الإطلاق أبقاه الله.

النية فأعجبه وضوئي ودخل معي إلى المسجد وقادني إلى المنبر وقال لي: يا محمد ارق المنبر. فقلت له: يا سيدي والله لا أدري ما أقول فقال لي ارق وناولني السيف الذي يتوكأ عليه الخطيب عندهم وأنا جالس مفكر فيما أقول إذا فرغ المؤذنون فلما فرغوا ناداني بصوته وقال لي يا محمد قم وقل بسم الله قال فقمت وانطلق لساني بما لا أدري ما هو إلا أني كنت أنظر إلى الناس ينظرون إلي ويخشعون من موعظتي فأكملت الخطبة فلما نزلت قال لي أحسنت يا محمد قراك عندنا أن نوليك الخطابة وأن لا تخطب بخطبة غيرك ما وليت وحييت ثم سافرنا فحججنا وأراد والدي الجوار وأمرني بالرجوع لأونس عمي وقرابتي بتلمسان وأمرني بالوقوف على سيدي المرشدي هنالك فوقفت عليه وسألني عن والدي فقلت له يقبل أيديكم ويسلم عليكم فقال لي تقدم يا محمد واستند إلى هذه النخلة فإن شعيبا يعني أبا مدين عبد الله عندها ثلاث سنين ثم دخل خلوته زمانا ثم خرج فأمرني بالجلوس بين يديه ثم قال لي يا محمد أبوك من أحبابنا وإخواننا إلا أنك يا محمد إلا أنك يا محمد فكانت هذه إشارة إلى ما امتحنت به من مخالطتي أهل الدنيا والتخليط ثم قال لي يا محمد أنت متشوش من جهة أبيك تتوهم أنه مريض ومن بلدك أما أبوك فبخير وعافية وهو الآن عن يمين منبر رسول

الله وعن يمينه خليل المالكي وعن يساره أحمد قاضي مكة وأما بلـــدك فسم الله فخط دائرة في الأرض ثم قام فقبض إحدى يديه على الأخرى وجعلهما خلف ظهره يطوف بتلك الدائرة ويقول تلمسان تلمـــسان حتى طاف بتلك الدائرة مرات ثم قال لي يا محمد قد قضى الله الحاجـــة فيها فقلت له كيف يا سيدي ففال ستر الله إن شاء الله على من فيهـــا من الذراري والحريم ويملكها هذا الذي حصرها يعني الـــسلطان أبـــا الحسن فهو خير لهم ثم جلس وجلست بين يديه فقال لي يـــا خطيـــب فقلت يا سيدي عبدك ومملوكك فقال لي كن خطيبا أنـــت الخطيـــب وأخبرني بأمور وقال لي لا بد أن تخطب بالجامع الغربي وهـــو الجـــامع الأعظم بالإسكندرية ثم أعطاني شيئا من كعيكات صغار وزودني بهـــا وأمرني بالرحيل...

وأما خبر تلمسان فدخلها المريني كما ذكر وستر الله من فيها من الذراري والحريم وكان هذا المرشدي يتصرف في الولايـــة كتـــصرف سيدي أبي العباس السبتي نفعنا الله بهما.